مغامرات بوليسية للأولاد والبنات

Looloo
www.dvd4arab.com

المغامرة التاسعة عشرة

مغامرة : فتاة السيرك

تأليف : مجدى صابر

مكتبة غريب

أبطال هذه المغامرة :

هم ثلاثة إخوة أشقاء . .

١ - دُقّدُقّ - واسمه الحقيقى « عادل » وهو أكبر أخويه سناً . . بدين ويتسم بمعلوماته العامة الغزيرة وشهيته الواسعة

٢ - « علاء » . . هو أوسط أخويه سناً وأكثرهما مرحاً ، يمتاز بجسده الرياضى الرشيق وإجادته لعبتى الكاراتيه والجودو

٣ - « ليلى » . . هى أصغر من أخويها . . ولكنها أكثرهما ذكاء وحماساً . . تشتهر بحبها الشديد للمغامرات وجرأتها الفائقة . . لها أنف حاد يشم رائحة المغامرات على أى بعد .

كما يشاركهم مغامراتهم كل من :

١ - المقدم « عاطف » . . وهو ضابط شرطة يعمل بالمباحث وصديق لفرقة الثلاثة .

٢ - « مرزوق » . . وهو فى مثل عمر علاء وهو يتيم وإبن أخ لدادة فاطمة . . لديه شبه تخلف عقلى .

٣ - « روكى » . . كلب الفرقة الشجاع الذكى .

٤ - « كوكى » . . ببغاء الفرقة ، وهى تمتاز بمقدرتها الفائقة على تعلم الكلمات بسرعة وتقليد الأصوات علاوة على ذكائها الشديد .

العنكبوت الأعمى

جلس « دقدق » فى حديقة المنزل وقد راح يقطع الوقت بقراءة كتاب التاريخ المدرسى المقرر عليه . . وكان يجد لذة دائمة فى قراءة التاريخ وخاصة الفرعونى والإسلامى . .

كان قد مضى عليه أكثر من ساعة وهو جالس إلى المائدة يلتهم الكتاب التهاما ، وقد مر من أجازة نصف العام يوم واحد وشهر يناير فى منتصفه وأشعة الشمس الدافئة تبعث الحرارة فى جسده . .

وضع « دقدق » الكتاب جانبا ونظر حوله وقد أصابه بعض الملل . . كان لا يحب أن يجلس كثيرا فى مكان ما وحيدا لا يحدث أحدا أو يحادثه أحد . . ذهب « علاء » إلى النادى ليمارس تمارينه ولن يعود قبل

ساعة أخرى على الأقل ، أما « ليلى » فقد ذهبت لزيارة صديقة لها - مرفت - ومضى وقت منذ ذهابها . .

ألقى « دقدق » ببصره نحو « مرزوق » . . كان هو الوحيد الذى يشاركه جلسته فى الحديقة . . إلا أن « مرزوق » كانت تشغله اهتمامات أخرى كعادته . . كان يشرح للببغاء الذكية « كوكى » كيف يمكنها أن تلعب « السيجة » وما هى قواعد لعبها . . وقد راحت « كوكى » تنصت لمرزوق فى صبر . . ولم يخطر لمرزوق أن كوكى لن تستطيع لعب السيجة أبداً . . ابتسم « دقدق » وعاد إلى كتابه . . فجأة نبح الكلب الأسود بلون الليل روكى نباحا خفيفا نحو « دقدق » كأنه يقول له شيئا فنظر « دقدق » لروكى وقال متسائلا : ماذا تريد يا روكى ؟

مرة أخرى نبح روكى وهو ينظر تجاه « دقدق » . . قال « دقدق » بحيرة : إننى لا أعرف ما الذى تريده يا روكى . . إن « ليلى » هى الوحيدة التى تفهمك وهى ليست هنا . .

كف روكى عن النباح ووضع رأسه بين قوائمه كأنه قد قرر أن ينتظر « ليلى » فعلا . . عاد « دقدق » إلى قراءة كتابه . . وقبل أن ينشغل تماما بالقراءة صرخ « مرزوق » بحدة : العبى يا كوكى . .

نظر « دقدق » بسرعة تجاه كوكى و « مرزوق » . . كان « مرزوق » قد خطط الأرض للعب السيجة وجاء بست قطع صغيرة من الطوب ليلعب مع كوكى . . ولكن كوكى كانت فى حيرة . . كيف يمكنها أن تمسك قطع الطوب وتحركها مثلما يفعل « مرزوق » .

عاد « مرزوق » : العبى يا كوكى . .

هتفت كوكى : هووه . . هووه . .

صرخ « مرزوق » بحدة مرة أخرى : العبى يا كوكى . .

ترك « دقدق » كتابه واتجه نحو « مرزوق » وقال له : إن كوكى لا تستطيع لعب « السيجة » يا « مرزوق » . . إنها كما ترى ليس لها يدان مثلنا لتلعب بهما . .

نظر « مرزوق » بدهشة نحو كوكى كأنما اكتشف ذلك لأول مرة ورفرفت كوكى بجناحيها كأنها تؤكد لـ « مرزوق » أنها فعلا بلا ذراعين وأن جناحيها لا يصلحان لتلك اللعبة !

قال « مرزوق » بحزن : إننى أعلمها اللعب منذ ساعتين . .

ابتسم « دقدق » وقال : لا بأس يا « مرزوق » . . أنت ترى أنها لا تستطيع اللعب .

نظر « مرزوق » نحو ياسمينة . . كانت جالسة فى هدوء تحت الشمس الدافئة وقد راحت تراقبه فى هدوء . .

ابتسم « مرزوق » وقال لـ « دقدق » : سوف أعلمها لياسمينة . . ثم ألعب معها .

وبالفعل جلس أمام ياسمينة ـ العنزة الصغيرة اللطيفة ـ وراح يعلمها قواعد اللعب . . ونظرت إليه ياسمينة بكسل ولم تظهر أى اهتمام . .

وابتسم « دقدق » وهو يعود إلى مكانه ويقول :

يبدو أن « مرزوق » لا ييأس أبدا . . وعاد مرة ثالثة إلى كتابه . . وقبل أن يستغرق فيه تماما سمع صراخ « مرزوق » وهو يقول : العبى يا ياسمينة . .

هز « دقدق » رأسه فى ضيق . . يبدو أنه لن يستمتع بالقراءة فى هذا الصباح . . وهبطت كوكى فوق منضدة « دقدق » وهى تقول ضاحكة : غبى . . مرزوق غبى !

صاح « مرزوق » بغضب مرة أخرى : العبى يا ياسمينة .

قال « دقدق » لـ « مرزوق » : كفى يا « مرزوق » . . إن ياسمينة أيضا بلا يدين مثلنا ولهذا فلن تستطيع اللعب . .

ظهر التفكير على وجه « مرزوق » ونظر نحو ياسمينة . . كانت ياسمينة لاتزال هادئة ساكنة لا يشغلها شىء . .

ووقع بصر « مرزوق » على روكى . . ابتسم « مرزوق » ونهض متجها نحو روكى فضحك « دقدق » بشدة وهو يقول لنفسه : أعتقد أن الخناقة

الثالثة سوف تكون حامية . . من الأفضل أن أدخل الفيلا بعيدا عن ضجة مرزوق و . .

وفى تلك اللحظة توقف الكلام على شفتيه وحملق نحو باب الحديقة فى دهشة شديدة . .

حدث نفس الشىء لـ « مرزوق » . . وكوكى . . وياسمينة . . وحتى روكى وقف على قوائمه وهمهم بدهشة . .

كانت هناك امرأة عجوز شمطاء . . صغيرة الحجم ضئيلة الجسم . . شعرها أبيض بلون السحاب ووجهها مغضن وقد ارتدت ملابس قديمة رثة واستندت على عصا قديمة متهالكة . .

كانت العجوز تتطلع نحو باب الفيلا . . كان واضحا أنها لا ترى أبعد من أمتار قليلة بسبب كبر سنها . .

اقترب « دقدق » من العجوز وهو فى حيرة بالغة وقال لها برقة : هل تريدين شيئا ياسيدتى ؟

قالت المرأة العجوز بصوت حاد رفيع : إننى أريدها هى . .

بدهشة قال « مرزوق » : من هى ؟

- « ليلى » . . أين هى ؟

ظهرت الدهشة الشديدة على وجه « دقدق » وقال : « ليلى » . . هل تريدين « ليلى » ؟

حملقت العجوز فى « دقدق » متفحصة بعيون ضيقة وقالت : نعم أريدها . . من أنت ؟

- إننى أخوها .

- هذا غريب . . إنها لم تخبرنى أن لها أخا من قبل .

بدهشة قال « دقدق » : وهل تعرفينها منذ فترة ؟

أشاحت العجوز بيدها المرتعشة وقالت : هذه حكاية قديمة . . إننى أريدها الآن لشىء هام جدا . .

بلهفة قال « دقدق » : وما هو ذلك الشىء الهام ؟

نظرت العجوز بريبة نحو « دقدق » وقالت : إننى

لا أعرفك . . إن ما أريد أن أخبرها به سر هائل . . ولا يمكننى أن أحادث فيه أحدا سواها .

« دقدق » : صدقينى إننى أخوها . .

- وما يدرينى أنك كاذب ؟

قال « دقدق » بغضب : إننى لا أكذب أبدا و . .

وانتبه إلى صوته العالى فقال معتذرا : أنا آسف . . ولكن صدقينى فأنا أخوها الكبير . .

مرة أخرى أخذت المرأة العجوز تتفرس فيه ثم قالت أخيرا : يبدو أنك صادق . . ولكن الأمر هام جداً . . إنه لا يحتمل أى تأجيل . . إن « ليلى » هى التى تستطيع إنقاذ الموقف والوصول إلى المجرم . .

تيقظت حواس « دقدق » وهتف : المجرم . . هل الأمر وراءه جريمة ؟

- جريمة كبيرة وخطيرة . .

أخذ روكى يحوم حول العجوز ويتشممها بدهشة شديدة . . أما « مرزوق » فقد فتح فمه مشدوها وبقى على هذا الوضع . .

وطارت كوكى لتراقب الموقف من أعلى وهى فى خوف من منظر المرأة العجوز . . وتنبه « دقدق » إلى أنه لم يدع المرأة العجوز للدخول فقال لها : هل يمكنك الدخول يا سيدتى والجلوس و . .

هتفت العجوز : **لا . . لا . . لا وقت لدى . .** يجب أن أنصرف حالاً . .

بأسف قال « دقدق » : إن « ليلى » ذهبت إلى إحدى صديقاتها ولو كنت أعرف عنوانها لذهبت إليها حالا . .

أطرقت العجوز برأسها فى أسى وقالت : يبدو أنه ليست هناك فائدة .

واستدارت لتبتعد فهتف فيها « دقدق » : انتظرى يا سيدتى انتظرى . .

التفتت العجوز وراءها **وقالت بضيق : ماذا تريد** يا بنى . . لا تعطلنى .

قال « دقدق » وهو يلهث : أخبرينى بالأمر فربما أستطيع مساعدتك .

هزت المرأة رأسها بالنفى وقالت : قلت لك أن أحداً لا يستطيع مساعدتى سوى « ليلى » . . كما أنك تبدو سمينا وكسولا ولا تحسن التفكير مثلها .

قال « دقدق » بحدة : إننى ذكى جداً . . بل أنا أذكى من « ليلى » . . تستطيعين أن تسأليها وتتأكدى .

قالت العجوز بهدوء : ولماذا تصرخ بهذه الطريقة ؟

انتبه « دقدق » لصوته العالى وقال : أنا آسف . . إننى فقط أريد مساعدتك .

بإصرار قالت العجوز : قلت لك لن يستطيع أحد مساعدتى سوى « ليلى » .

قال « دقدق » وقد كاد أن يستولى عليه اليأس : ألا تريدين حتى إبلاغها رسالة عند عودتها ؟

ظهر التفكير العميق على وجه العجوز . وتلفتت حولها فى حذر يمينا ويسارا ثم همست فى أذن « دقدق » : أخبرها أن « العنكبوت الأعمى » قد اصطاد فيلا . .

تمتم « دقدق » بذهول : « العنكبوت الأعمى » اصطاد فيلا ؟

هزت المرأة رأسها بنعم وأكملت بنفس اللهجة : وأن « النملة العرجاء » قد صار لها ساق صناعية .

نظر « دقدق » للمرأة العجوز بذهول لاحد له بدون أن يفهم شيئا . . وربتت العجوز على كتف « دقدق » وقالت بصوتها الحاد : سوف تفهم « ليلى » كل شىء وتتصرف . . إننى ذاهبة الآن يا ولدى فلا يمكننى التأخر أكثر من ذلك وإلا اكتشف « الدبور الأزرق » غيابى .

وسارت مبتعدة وهى تستند على عصاها . . ووقف « دقدق » فى قمة ذهوله والمرأة تغيب عن عينيه وقد راح روكى يقفز حولها وينبح بشدة وهى لا تبالى به . . ثم اختفت عن الأنظار بعد لحظات .

وهتف « دقدق » مذهولا لنفسه : « العنكبوت الأعمى » اصطاد فيلا . . و« النملة العرجاء » صارت لها ساق صناعية ؟

وأفاق لنفسه وهو يقول : يبدو أن الأمر خطير جداً

وأن « ليلى » مشتركة به وتعرف أسراراً عديدة لم تشأ أن تخبرنا بها أنا و « علاء » . .

وفى حدة وغضب أكمل : إن هذا لا يتفق مع قانون فرقتنا « فرقة الأذكياء » الذى ينص على أن نتعاون معا فى كل مغامرة وألا ينفرد أحدنا بالحل أو الاشتراك وحده فى مغامرة .

وعاد إلى مائدته وقد علا وجهه الغضب والضيق . . وتمتم يقول : « العنكبوت الأعمى » اصطاد فيلاً . . لابد أن هذه الرسالة رسالة شفرية بالرموز بدون أدنى شك، **وهى تخفى وراءها سرا** هائلا . . لابد أن « العنكبوت الأعمى » هذا هو اسم زعيم عصابة خطيرة وأن هذا الفيل الذى اصطاده هو سرقة كبيرة . . مجوهرات مثلا أو أى شىء . . أما « النملة العرجاء » فلابد أنها اسم شريك زعيم العصابة « العنكبوت الأعمى » ولابد أن عبارة أنها امتلكت ساقا صناعيا هو أن . . هو أن . .

وفجأة وقع بصره على المجموعة التى أحاطت

به . . كان « مرزوق » وكوكى وروكى وياسمينة قد راحوا يتطلعون إليه بدهشة كبيرة وهو يحدث نفسه .

وتوقف « دقدق » عن الحديث . . **وهمس لنفسه** وهو ينظر إليهم قائلا : **يبدو أنهم يظنون أنه قد** أصابنى الجنون . . **ولكن كيف يمكن أن يصطاد** « العنكبوت الأعمى » **فيلاً أو أن تصير** « **للنملة** العرجاء » ساق صناعية ؟ **إننى أكاد أجن فعلا !**

★★★

سألت المرأة العجوز « دقدق » عن أختـه « ليلى » .

القـرد الأسـود ؟

عنـدما وصل « علاء » عائدا من النادى وشاهد معالم الدهشة على وجه أخيه سأله : ماذا هناك يا « دقدق » ؟

هز « دقدق » كتفيه باستهانة وقال : أبداً . . إن الأمـر فى غاية البسـاطة . . فالعنكبوت الأعمى قد صاد فيلا !

قال « علاء » باستغـراب شديد : « العنكبـوت الأعمى » اصطاد فيلا ؟

« دقدق » : وليت الأمر اقتصر على ذلك بل إن النملة العرجاء صار لها ساق صناعية .

وضع « علاء » يده على جبهة أخيه وهو يقول : « دقدق » هل أنت مريض ؟

« دقدق » : لا لست مريضا . . إن العجوز قالت ذلك .

« علاء » : العجوز ؟

« دقدق » : هذا هو ما حدث وقد ذهبت بسرعة لأنها خافت أن يكتشف الدبور الأزرق غيابها فيؤذيها .

تأمل « علاء » أخاه بدهشة وقال : ما معنى ذلك الكلام . . هل تمزح ؟

« دقدق » : صدقنى أنا لا أمزح . . إن العجوز هى التى قالت ذلك .

« علاء » : أى عجوز ؟

« دقدق » : صديقة « ليلى » .

هز « علاء » رأسه بإشفاق وقال لأخيه : يبدو أن جلستك هنا وحيدا قد أثرت عليك .

هتف « دقدق » بحدة : هل تظننى مجنونا أنت أيضا . . اجلس وسوف أشرح لك كل شىء .

جلس « علاء » وهو يقول : هذا أفضل . . ما هى الحكاية بالضبط .

« دقدق » : الحكاية كلها بدأت عندما كنت جالسا هنا مكانى . . وكان « مرزوق » يحاول تعليم « كوكى » لعب السيجة .

هتفت كوكى : غبى !

وأكمل « دقدق » : وطبعا لم تتعلم كوكى شيئا فتعارك معها « مرزوق » . .

قال « علاء » ببعض الملل : وبعد ذلك . .

« دقدق » : بعد ذلك ذهب « مرزوق » إلى ياسمينة ليعلمها لعب السيجة . . وطبعا . .

قاطعه « علاء » بضيق : لم تتعلم ياسمينة شيئا فتعارك معها « مرزوق » .

« دقدق » : تماما . . هذا هو ما حدث فعلا ، وبعدها ذهب « مرزوق » إلى روكى ليعلمه لعب السيجة . .

زفر « علاء » فى نفاد صبر **وهو يقول: وطبعا لم يتعلم « روكى » شيئا فتعارك معه « مرزوق » .**

هز « دقدق » رأسه نفيا وقال : لا . . إننى توقعت أن يتعاركا فقررت أن أدخل الفيلا لأستطيع القراءة بحرية . . أنت تعلم أننى أحب القراءة وخاصة كتب التاريخ لأن الـ . .

قاطعه « علاء » بغيظ شديد : **إننى أعرف ذلك** يا « دقدق » . . أما الذى لا أعرفه فهو قصة هذه العجوز وحكاية « العنكبوت الأعرج » و« النملة العمياء » . .

« دقدق » : لا . . إن العنكبوت هو الأعمى والنملة هى العرجاء فلا تخلط بينهما !

هز علاء رأسه وقال : فعلا معك حق . . ماذا حدث بعد ذلك ؟

هتف « دقدق » : رأيت المرأة العجوز . . كانت تقف فى مدخل الفيلا وهى تبحث عن « ليلى » بعينها . .

بدأ « علاء » ينتبه وأكمل « دقدق » بحماس : ذهبت إليها وأنا مندهش فسألتنى عن « ليلى » وأخبرتها أننى أخوها فرفضت أن تصدقنى وأخبرتنى

أن الأمر مهم جداً ويتعلق بجريمة . . وبعد محاولات عديدة طلبت منى أن أخبرها أن « العنكبوت الأعرج » . . أقصد « العنكبوت الأعمى » قد اصطاد فيلاً ، **وأن « النملة العرجاء » صار لها ساق صناعية . هذا هو كل ما فى الأمر .**

صمت « علاء » لحظة ثم قال : **« دقدق » هل** هذه الحكاية حقيقة ؟

قال « دقدق » بحدة : **وهل تظننى أخترعها ؟**

قال « علاء » مفكرا : لو صحت هذه القصة لكان وراءها سر خطير .

« دقدق » : نعم وخصوصا أن **«الدبور الأزرق»** سوف يؤذى المرأة العجوز لو تأخرت .

قال « علاء » متسائلا : ومن هو « الدبور الأزرق » ؟

هز « دقدق » كتفيه فى حيرة وهو يقول : وكيف أعرف !!

وساد الصمت لحظات . . وأخيرا قال « علاء »

لأخيه : لا أعتقد أن أحدا يستطيع تفسير الأمر سوى « ليلى » . .

ونهض وهو يقول : سأذهب لأغتسل . . وإذا جاءت « ليلى » فنادنى بسرعة .

هز « دقدق » رأسه موافقا . . وتعلق بصره بباب الحديقة وقد ملك عليه السؤال كل حواسه . . كيف يمكن « للعنكبوت الأعمى » أن يصيد فيلاً أو « للنملة العرجاء » أن يصير لها ساق صناعية ؟

★★★

وأخيرا أقبلت « ليلى » . . كانت بصحبتها صديقتها مرفت وكانت تماثلها سناً ، وما أن رآها « دقدق » حتى قفز من مكانه وهو يهتف : لقد عدت أخيراً يا « ليلى » . . إننى أنتظرك منذ ساعة .

قالت « ليلى » بدهشة : ماذا حدث يا « دقدق » ؟

همس « دقدق » فى أذن « ليلى » : قالت العجوز أن « العنكبوت الأعمى » قد اصطاد فيلا .

قالت « ليلى » بعدم تصديق : ماذا تقول . . هل

جاءت العجوز هنا وأخبرتك بذلك . . وماذا قالت أيضا ؟

وأكمل « دقدق » : قالت أن « النملة العرجاء » صار لها ساق صناعية .

ظهر التفكير العميق على وجه « ليلى » وقالت : هذا هو ما توقعته . .

والتفتت إلى صديقتها مرفت وقالت وفى عينيها تفكير عميق : ألم أخبرك يا مرفت . . لقد اصطاد « العنكبوت الأعمى » فيلاً وصار « للنملة العرجاء » ساق صناعية . . لقد توقعت ذلك تماما ، وها هى المرأة العجوز أخبرت « دقدق » بذلك .

قال « دقدق » بدهشة : هل . . تعرف صديقتك ذلك الأمر .

« ليلى » إننى لا أخفى عنها أمرا . .

زادت دهشة « دقدق » وقال لأخته : تخبرين صديقتك ولا تخبروننا نحن باقى أعضاء الفرقة .

« ليلى » : إن هذا الأمر خاص يا « دقدق » . .

« دقدق » : كيف وبه مجرمون . . . و . .

« ليلى » : أرجوك يا « دقدق » . . لا تحاول أن تورط نفسك فى هذا الموضوع . . انس كل ماسمعته فهذا أفضل .

وتركته مذهولا وغابت مع صديقتها فى داخل الفيلا ، وقد راحت الاثنتان تتهامسان بصوت خفيض . اندفع « دقدق » نحو « علاء » غاضبا وقص عليه ما حدث ، وأخيرا قال : إن ما حدث لا يمكننا السكوت عليه . . يجب أن تخبرنا ليلى بذلك السر وأن تشركنا فيه .

علاء : معك حق يا « دقدق » . . هذا هو حقنا . . سوف أذهب إليها .

وغاب « علاء » لحظات ثم عاد وعلى وجهه علامات الضيق وهو يقول : للأسف رفضت أن تشركنا . . إنها تقول أن هذا الأمر يخصها تماما هى ومرفت ولن تسمح لنا بالتدخل فيه .

احتد « دقدق » وقال : لن أسمح لها بذلك . . سوف أعرف منها ذلك السر . .

واندفع نحو غرفة « ليلى » . . وما كاد يهم بالدخول حتى سمع ضحكات « ليلى » . . وهى تقول لصديقها : ألم أخبرك أنه لن يعرفنى .

ضحكت مرفت وقالت : فى الحقيقة أن تنكرك كان مدهشا يا « ليلى » . . لم أكن أصدق أنك بمثل هذه المهارة .

« ليلى » : خفضى صوتك لئلا يسمعانا . . إنهما فى حيرة شديدة ، وخاصة « دقدق » الذى يريد أن يعرف سر ذلك « العنكبوت الأعمى » و « النملة العرجاء » . .

ضحكت مرفت وقالت : هل ستخبرينهما . .

كتمت « ليلى » ضحكتها وقالت : ليس الآن . . سأتركهما فى حيرة لفترة .

هز « دقدق » رأسه وابتسم لتلك المعلومات التى ساقها له القدر . . كانت تلك إذن لعبة من « ليلى » فقد أرادت أن تثبت لصديقتها قدرتها الفائقة على التنكر حتى أن أخاها لم يعرفها . .

وعاد « دقدق » يبتسم . . إن « العنكبوت

الأعمى » لا يستطيع طبعا أن يصطاد فيلا ولو كان بصيرا . . كما أن « النملة العرجاء » لم يخترع لها أحد ساقا صناعية . .

وابتسم لثالث مرة . . فقد قرر أن يفعل شيئا .

★★★

كان الصباح التالى ملبدا بالغيوم ، والشمس قد اختفت تماما . . وعندما استيقظت « ليلى » أدهشها عدم وجود « دقدق » فى المنزل برغم الوقت المبكر . . وقفز « علاء » إلى دراجته ذاهبا إلى النادى ليمارس تمارين الجودو والكاراتيه كعادته . . وهبطت « ليلى » إلى الحديقة لحظات غير أنها لم تستطع الوقوف طويلا بسبب برودة الجو الذى ينذر بمطر شديد . .

وما كادت تهم بالدخول إلى الفيلا حتى وقع بصرها على الشخص الواقف أمام الباب وهو يرتجف . .

اقتربت « ليلى » من ذلك الشخص بدهشة . . كان يبدو مثل الحمالين وقد ارتدى ملابسهم وكان له وجه أسود شديد السواد وشارب كث أسود وحواجب

ضخمة مخيفة . . وراح ذلك الشخص ينظر للحديقة بريبة .

وما أن رآه روكى حتى هب نابحا فأسرعت إليه « ليلى » وهى تناديه : روكى . . قف يا روكى .

توقف روكى وراح ينظر للغريب الذى وقف وراء باب الحديقة المغلق وفى عينيه غضب شديد .

قالت « ليلى » للرجل بقلق بسبب منظره الغريب والمخيف : هل تريد شيئا يا سيدى ؟

قال الرجل ذو الشكل المخيف : إننى أريد عادل . . أين هو ؟

بدهشة قالت « ليلى » : عادل . . أنت تقصد أخى « دقدق » ؟

ساخرا قال الرجل : هل تطلقون عليه اسم « دقدق » . . سوف يكون اسمه مناسبا عندما أدق عظمه وأحطم رأسه .

نظرت « ليلى » بخوف للرجل وقالت : ماذا تريد من أخى ؟

قال الرجل بصوت مخيف : اطلبى من أخيك أن يتركنى وشأنى وأن يبتعد عن طريقى .

قالت « ليلى » بدهشة : « دقدق » ؟

قال الرجل بغضب أشد : « دقدق » أو عادل لا يهمنى الاسم . . إننى أعرفه تماما . . إنه بدين وقصير ويبدو عليه الغباء ، أقصد الذكاء الشديد . . أخبريه أن « القرد الأسود » يقول . .

قالت « ليلى » : « القرد الأسود » ؟

رد الرجل : هذا هو اسمى . . أخبريه أن « القرد الأسود » يطلب منه أن يبتعد عن طريقه . .

« ليلى » : وما الذى يريده أخى منك ؟

ضغط الرجل على أسنانه وقال : إنه يريد أن يوقعنى فى يد الشرطة ولكنه واهم . . قبل أن يفعل ذلك سوف أذبحه بهذه السكين .

وأخرج من ملابسه سكينا حادة فصرخت « ليلى » وتراجعت مذعورة وراح روكى ينبح فى غضب شديد . . وفى نفس اللحظة ظهرت والدة « ليلى »

وهى تقول : « ليلى » لماذا تصرخين ؟ وما أن وقع بصرها على منظر الرجل المخيف وهو ممسك بالسكين فى يده حتى أصابها أيضا ذعر شديد وهى تقول : « ليلى » . . ماذا يريد هذا المجنون ؟

لم تستطع « ليلى » النطق . . وظهر الارتباك على الرجل الأسود اللون وهمّ بالتراجع عندما هطلت الأمطار فجأة وبغزارة . . وما كادت الأم تنظر إلى وجه الرجل الأسود حتى هتفت غير مصدقة : عادل ؟؟؟

كانت الأمطار قد أزالت الصبغة السوداء من فوق وجه « دقدق » . . وأسقطت شاربه وحواجبه الصناعية . . ووقف « دقدق » مرتبكا ومرزوق ينظر إليه بدهشة عظيمة . . كان مرزوق بحاجة إلى عشرة أعوام من الشرح ليفهم ما حدث !

★★★

اختطاف فى خان الخليلى ؟

جلس « دقدق » فى حزن بغرفته و « علاء » أخوه يقول : إننى لا أفهم ما هذا الذى فعلته يا « دقدق » . . إن ماما غاضبة منك أشد الغضب وسوف تخبر والدى بما حدث عند عودته .

وقالت « ليلى » : إن منظرك كان مخيفا يا « دقدق » فما الذى قصدته بهذه التمثيلية السخيفة . . لقد أوقعت الرعب فى قلبى حتى أننى خفت منك فعلا وظننت أنك مجرم تريد إيذاء أخى .

قال « علاء » بدهشة : إن اليوم وأمس غير عاديين . . أمس تأتى العجوز وتقص علينا قصة « العنكبوت الأعمى » الذى اصطاد فيلا واليوم

تصبغ وجهك ويديك بصبغة سوداء وتحمل سكينا ترعب به « ليلى » . . ما معنى ذلك ؟

قال « دقدق » : إن « ليلى » هى السبب .

قالت « ليلى » بدهشة : أنا . . وكيف ذلك ؟

« دقدق » : نعم أنت السبب . . إن حكاية هذه المرأة العجوز كانت . .

- « دقدق » . . والدك يريدك .

كان ذلك صوت الأم ، وعلى الفور سكت « دقدق » وتبادل « علاء » مع أخيه النظرات . . لابد أن يعاقبه والده على ما حدث منه وخاصة أن والدته غاضبة أشد الغضب ورفضت أن تسمع أى تفسير . .

نهض « دقدق » صامتا واتجه إلى غرفة والده . . وما كاد والده يراه حتى قال بغضب : ما هذا الذى فعلته يا عادل . . هل جننت لتخيف أختك بهذا الشكل .

قال « دقدق » : الحكاية يا والدى أن . .

قاطعه الوالد بحدة : لا أريد أن أسمع تفسيرا . . إن ما فعلته لا يحتاج إلى شرح أو تفسير بل إلى عقاب . . لقد قررت تخفيض مصروفك الشهرى إلى النصف هذا الشهر ، بالإضافة إلى أنك ممنوع من الخروج فى نزهات يوم الجمعة معنا . . هيا اذهب إلى غرفتك فأنا غاضب منك أشد الغضب .

فذهب « دقدق » ومعالم الحزن بادية على وجهه . . وما أن رآه أخوه وأخته حتى هتفا : « دقدق » . . ماذا قال بابا لك ؟

قال « دقدق » بحزن : لقد خفض مصروفى إلى النصف هذا الشهر بالإضافة إلى حرمانى من الخروج مع الأسرة فى نزهات يوم الجمعة . . لقد حاولت أن أشرح له أن السبب هو . .

وصمت « دقدق » ولم يكمل . . واحترم « علاء » و « ليلى » صمته . . وغادرت « ليلى » الغرفة وأشارت إلى « علاء » أن يتبعها فخرج « علاء » خلفها .

وقالت له « ليلى » : لقد فهمت ما حدث . . إننى السبب .

« علاء » : كيف ذلك ؟

قالت « ليلى » بحزن : إن المرأة العجوز لم تكن سوى تمثيلية قمت بها لأثبت لصديقتى ميرفت قدرتى على التنكر وخداعكما و . .

نظر « علاء » لأخته بدهشة وقال : أنت ؟

قالت « ليلى » بخجل : نعم هذا هو ما حدث ويبدو أن « دقدق » اكتشف الحقيقة فحاول أن يثبت لى أنه ليس أقل مهارة فى التنكر وبسبب سوء حظه سقطت الأمطار فكشفته وشاهدته والدتنا .

هز « علاء » رأسه بفهم . . لقد فهم أخيرا سر ما حدث . . وقالت « ليلى » بحزن : إن الغلطة غلطتى أنا . . كان يجب أن أشرح لوالدتى ووالدى ما حدث .

« علاء » : لقد فات أوان ذلك .

« ليلى » : سوف أعوض « دقدق » نقص مصروفه من مصروفى .

« علاء » : وسوف أساهم معك فى ذلك .

نظرت « ليلى » إلى « علاء » برجاء وقالت : أخى « علاء » . . حاول أن تخفف عن « دقدق » . . إنه يبدو مهموما جداً وحزيناً جداً . . ليتنى ما تنكرت فى زى هذه المرأة العجوز .

وذهبت إلى غرفتها وابتسم « علاء » قائلا لنفسه : « عنكبوت أعمى » يصيد فيلا . . و« نملة عرجاء » لها ساق صناعية . . ما أعجب خيال « ليلى » !!

★★★

فى صباح اليوم التالى كان « دقدق » قد نسى ما حدث بالأمس تماما واستعاد روحه المعنوية العالية . . وغادر غرفته فى حماس ونشاط ونظر من شرفة الفيلا وتأمل الشمس الحمراء الدافئة وهو يقول : يا لليوم الجميل . .

قالت « ليلى » لأخيها : صباح الخير يا « دقدق » .

رد « دقدق » بابتهاج : صباح النور يا « ليلى » .

كانت « ليلى » لا تزال تشعر بالذنب مما حدث بالأمس وحاولت أن تشرح لأخيها سر ما حدث

فقالت له : إننى أريد أن أخبرك بشىء يا « دقدق » فأنا . . .

قاطعها « دقدق » باسما : لا أريدك أن تخبرينى بشىء يا « ليلى » . . لقد نسيت كل ما حدث . .

قالت « ليلى » بتردد : هل . . هل حقا نسيت ما حدث ؟

هز « دقدق » رأسه وقال باسما : نعم نسيت بشرط واحد .

قالت « ليلى » بلهفة : ما هو ؟

قال « دقدق » مقهقا : أن تعترفى أننى أمهر منك فى التنكر .

فابتسمت « ليلى » . . لم يكن ذلك بحاجة إلى تأكيد بعد الرعب الذى أصابها عندما شاهدته متنكرا . .

وأقبل « علاء » نحوها فقال له « دقدق » : إننى أشعر بالكسل فى هذا الصباح يا « علاء » وأرغب فى القيام ببعض النشاط .

قال الرجل المخيف « لليلى » : دعى اخاك يبتعد عن طريقى .

« علاء » : وما الذى تريد أن تفعله . .

« دقدق » : نركب دراجاتنا ونذهب فى جولة رياضية طويلة .

« علاء » : لا مانع لدى . . هيا بنا .

وهبط الاثنان . . وراحا يطمئنان على دراجتيهما وأقبلت « ليلى » نحوهما متمهلة فقال لها « علاء » وهو يستعد لركوب دراجته : ألن تصحبينا يا « ليلى » ؟

ردت « ليلى » : إننى أنتظر صديقتى ميرفت فقد وعدتنى أن تأتى إلىَّ هذا الصباح وتمكث معى .

قال « دقدق » باسما : هل ستمثلين دورا آخر اليوم ؟

ضحكت « ليلى » وقالت : يكفى ما حدث المرة السابقة .

«دقدق» : هذا أفضل . . هيا بنا يا «علاء» . .

وقفز الاثنان فوق دراجتيهما ولوحا لأختهما بسرور ثم انطلقا بالدراجات بسرعة ونشاط . .

كانت أشعة الشمس ساطعة دافئة فى ذلك

الصباح فدفعت فى دمائهما النشاط فراحا يتسابقان فى سرور وحماس . . كان « علاء » أسرع من أخيه بحكم جسمه الرياضى وممارسته للرياضة غير أنه لم يشأ أن يسبق « دقدق » فظل محافظا على سرعته على حين كان « دقدق » مسروراً لأنه استطاع اللحاق بـ « علاء » . .

وهكذا تركا الحى السابع خلفهما متجهين إلى شارع « الطيران » . . ومن شارع « الطيران » اتجها نحو « استاد القاهرة » الرياضى وبعدها نحو « ميدان العباسية » . . كانت الشوارع حولهما مزدحمة بالمارة والسيارات مما جعلهما يبطئان من سرعتهما . وكان الاثنان لا يزالان يقودان دراجتيهما بنفس النشاط والحماس . . وتفصد العرق من جبهة « دقدق » فأوقف دراجته وراح يمسح عرقه باسما . .

أوقف «علاء» دراجته بجوار أخيه وقال له باسما: هل تعبت يا « دقدق » ؟

« دقدق » :لا لم أتعب . . إننى أجفف عرقى فقط .

نظر « علاء » فى ساعته وقال : لقد انقضت ساعة منذ غادرنا الفيلا . . ما رأيك فى العودة .

ضحك « دقدق » وقال : يبدو أنك أنت الذى تعبت .

قفز « علاء » فوق دراجته وهو يقول : إذن فلتحاول أن تلحق بى .

وانطلق بسرعة كبيرة فقفز « دقدق » فوق دراجته أيضا وقد زاد حماسه ، وما كاد يضغط بقدمه على بدال الدراجة حتى اتسعت عيناه دهشة وأوقف دراجته بسرعة وهو ينظر إلى فتاة أمامه .

همس « دقدق » لنفسه : إنها هى « ليلى » . . ما الذى تحاول أن تفعله هذه المرة ؟

كانت الفتاة التى رآها « دقدق » ترتدى بلوزة وبنطلون جينز . . وكانت بنفس طول « ليلى » وجسمها . . كانت هى بلا شك . . وبرغم أن لون شعرها كان أصفر إلا أنه ما أسهل على « ليلى » أن ترتدى باروكة صفراء . . وكان وجهها ملطخا بالأصباغ مثل وجه بلياتشو . . وابتسم « دقدق »

لنفسه . . إن تنكر « ليلى » لم يكن متقنا هذه المرة ولابد أنها لم تحسنه بسبب تعجلها . . ولكن لا . . إنها لن تخدعه مرتين . .

وابتسم « دقدق » . . كانت الفتاة قد اتجهت نحو دراجة مركونة بجوارها وركبتها وهى تنظر حولها . . إنها نفس دراجة « ليلى » وها هى تبحث عنه هو و « علاء » . . تعمد « دقدق » أن يختفى وراء سيارة مركونة على الرصيف حتى لا تشاهده « ليلى » فى تنكرها . .

وركبت الفتاة دراجتها وراحت تسير ببطء وهى تنظر حولها . . وسار « دقدق » خلفها وهو يبتسم ابتسامة عريضة . .

وبعد لحظات أقبل « علاء » بدراجته وهو يلهث وقال لـ « دقدق » : لماذا لم تتبعنى . . لقد كدت أن أفقدك .

أشار « دقدق » لـ « علاء » أن يصمت ويخفض صوته ففعل « علاء » بدهشة . . همس « دقدق »

لـ « علاء » مشيرا إلى الفتاة فوق الدراجة وقال له : انظر إلى هذه الفتاة . .

نظر « علاء » بدهشة حيث أشار أخوه وقال : إنها فتاة عادية لولا الأصباغ التى فى وجهها و . .

قال « دقدق » باسما : لقد خدعتك ولكنها لم تستطع خداعى . . إنها « ليلى » .

قال « علاء » بدهشة : « ليلى » ؟

« دقدق » : نعم . . إنها تحاول خداعى للمرة الثانية ولكنها فشلت هذه المرة . . ترى ما هى اللعبة التى تحاول أن تلعبها معنا هذه المرة ؟

« علاء » : هل أنت واثق أنها « ليلى » ؟

« دقدق » : قلت لك أنها لن تخدعنى مرتين . . إننى أعرف « ليلى » من وسط مليون فتاة بالإضافة إلى دراجتها . .

هز « علاء » رأسه وقال : معك حق . . ولكن لماذا تنظر حولها هكذا ؟

كتم « دقدق » ضحكته ، وقال : إنها تبحث عنا . . لا تدعها ترانا . .

وهكذا سارا خلف الفتاة . . وظلا سائرين وهى تتلفت حولها وهما يحاذران أن تراهما الفتاة أو « ليلى » . .

وقادتهما حتى وصلا إلى « خان الخليلى » وهى تسير بسرعة بطيئة كأنها تسير على قدميها .

كانت المسافة التى قطعاها كبيرة حتى أن « دقدق » هتف لـ « علاء » : ما الذى تحاول « ليلى » أن تفعله . . إننى لا أفهم شيئا .

قال « علاء » بحيرة : ولا أنا أيضا . . لماذا لا نحاول أن نذهب إليها ونخبرها أننا كشفنا حقيقتها .

وفى تلك اللحظة أوقفت الفتاة دراجتها وركنتها بجوار الرصيف . . وبسرعة أوقف « علاء » و« دقدق » دراجتيهما أيضا .

وهتف « دقدق » : فلنر ما الذى تحاول أن تفعله .

كانت الفتاة ـ « ليلى » ـ قد أوقفت دراجتها وتركتها . . وتلاعبت على شفتيها ابتسامة سرور . . كأنها وجدت ما تبحث عنه واقتربت من سائح أجنبى كان يقوم بتصوير أحد المساجد الأثرية القديمة بكاميرا فى يده وفى سرعة عجيبة اختطفت الكاميرا من يده وراحت تعدو باتجاه دراجتها . .

وقف السائح مذهولا لحظات ثم أفاق من ذهوله وبسرعة جرى خلفها . . وفجأة برزت سيارة من وسط الطريق وكادت تدهس الفتاة التى ـ للغرابة الشديدة ـ قفزت قفزة غير عادية من فوق السيارة بعد أن طارت فى الهواء وتقلبت فى الهواء مرتين قبل أن تلمس قدماها الأرض وفى ثانية قفزت فوق دراجتها وانطلقت بها كالسهم بسرعة غير عادية .

كان أغلب الناس قد شاهدوا ما حدث غير أن أحدا منهم لم يستطع التحرك فقد حدث ما حدث بسرعة عجيبة واختفت الفتاة فى ثانية واحدة وسط الشارع المزدحم . . ونظر « دقدق » لأخيه فى ذهول وتمتم : مستحيل . . غير ممكن أبدا . .

صرخ « علاء » فى أخيه : ماالذى تنتظره .

وبسرعة قفز فوق دراجته واندفع فى أثر الفتاة . . وفى ثانية كان « دقدق » هو الآخر وراءها فى مطاردة كان واضحا أنها غير متكافئة .

★★★

تمثال الإله حورس

برغم أن « علاء » انطلق بأقصى سرعة ممكنة خلف الفتاة فى الشارع المزدحم إلا أنه عند نهاية الشارع لم يجد لها أثرا . . وتوقف فى حيرة وهو ينظر حوله فى دهشة . . كانت الفتاة قد اختفت كأن الأرض انشقت وابتلعتها فلم يعد لها أى أثر . . وبعد لحظات أقبل « دقدق » وهو يقود دراجته بأقصى سرعة وعندما شاهد أخاه واقفا أوقف دراجته وقال لاهثا : ماذا حدث . . أين ذهبت ؟

رد « علاء » بحيرة : لا أدرى . . لقد اختفت وفقدت أثرها . .

ونظر إلى أخيه متسائلا وقال : هل تظن أنها هى « ليلى » ؟

غرق « دقدق » فى دهشته وأخيرا هز كتفيه بحيرة بالغة وهو يقول : لا أدرى . . إننى لم أعد أدرى أى شىء . . إن ما شاهدته يكاد يكون غير معقول على الإطلاق .

« علاء » : فعلا . . وخاصة عندما قفزت ودارت فى الهواء . . إن مثل هذه اللعبة لا يقوم بها إلا لاعب أكروبات ماهر جدا .

«دقدق» : أليس . . أليس من الممكن أن تكون « ليلى » قد تعلمت هذه الحركة وأرادت أن تدهشنا بها ؟

« علاء » : والكاميرا التى اختطفتها ؟

ظهرت الحيرة على « دقدق » وقال بدهشة : لا أدرى . .

هز « علاء » رأسه بيأس وضيق وأخيرا قال : هل سنظل واقفين هنا طوال اليوم ؟

رد « دقدق » بحزن : لا طبعا . . هيا بنا نعود إلى المنزل . . سوف نتأكد عند وصولنا إن كان لـ « ليلى » أية علاقة بهذا الأمر الغريب .

وقادا دراجتيهما ببطء وهدوء وعقل كل منهما مشحون بالأفكار . .

وأخيراً وصلا إلى المنزل . . وهبطا من فوق دراجتيهما، وتعلقت عيونهما بـ «ليلى» الجالسة فى الحديقة وحدها تحت أشعة الشمس الساخنة . . وكانت مستغرقة فى كتابها - أو هكذا تبدو - حتى أنها لم تلحظهما . . وكان أول المرحبين بقدومهما هى كوكى التى هتفت : مرحبا يا « علاء » . . أهلا يا « دقدق » . .

انتبهت « ليلى » من القراءة والتفتت باسمة لأخويها وقالت وهى تنهض من فوق مقعدها : هل عدتما . . لقد قلقت عليكما . . أين ذهبتما ولماذا تأخرتما كل هذا الوقت ؟

تبادل « علاء » و « دقدق » النظرات وقال « دقدق » لأخته : ألا تعرفين أين ذهبنا ؟

ردت « ليلى » بدهشة : وكيف أعرف . . هل كنت معكما ؟

رد « علاء » بغموض : من يدرى ؟؟

« ليلى » : ما هذه الألغاز . . كيف أكون معكما وأكون فى نفس الوقت جالسة هنا .

« دقدق » : هل جاءت صديقتك كما قلت ؟

« ليلى » : لا . . يبدو أن شيئا ما قد شغلها .

وسأل « علاء » أخته بقليل من الشك : وهل . . هل خرجت يا « ليلى » بعد خروجنا ؟

قالت « ليلى » : أنا لم . .

هتفت كوكى بسرعة مقاطعة : « ليلى » خرجت يا « علاء » . .

ابتسمت « ليلى » وقالت : لقد تذكرت . . لقد خرجت بعدكما فعلا لأشترى شيئا لوالدتى ثم عدت بسرعة . .

ولاحظت نظرات أخويها إليها فقالت بدهشة : ماذا حدث ولماذا تنظران إلىَّ بهذه الطريقة ؟

« دقدق » : ألم . . ألم تذهبى إلى « خان الخليلى » ؟

قال « علاء » ببساطة : كى تلعبين بعض الأكروبات مثلا . .

وأكمل « دقدق » : أو تأخذين كاميرا ليست ملكك .

هتفت « ليلى » بغضب : هل تظنانى فتاة اكروبات أو لصة . .

ولمعت الدموع فى عينيها وأسرعت تدخل الفيلا . . وهتفت كوكى : عيب يا « علاء » عيب يا « دقدق » .

قال « علاء » لأخيه : يبدو أننا أخطأنا هذه المرة .

« دقدق » : معك حق . . فمن المستحيل أن تفعل « ليلى » هذه الأشياء . . كان غباء منى أن أظن أن الفتاة اللصة هى « ليلى » وأنها تحاول أن تلعب معنا لعبة ما . .

« علاء » : لو فكرنا قليلا فى الأمر لاكتشفنا فعلا أن « ليلى » من المستحيل أن تتبعنا ، فلابد أن تنكرها سيأخذ وقتا وهى لم تكن تعرف أين سنذهب لتلحق بنا . . وعلى ذلك . .

تمتم « دقدق » : فهى ليست « ليلى » . . ما العمل الآن ؟

« علاء » : أول ما يجب أن نفعله هو أن نذهب ونعتذر إليها ونشرح لها ما حدث .

ابتسم « دقدق » وقال : سوف تغفر لنا بسرعة .

« علاء » : وكيف عرفت ذلك ؟

« دقدق » : ليس الأمر بحاجة إلى ذكاء وخصوصا أن هناك مغامرة قادمة لا شك . . و« ليلى » أمام المغامرات تنسى بسرعة كل شىء سواها . .

ابتسم « علاء » وقال : إذن هيا بنا .

ودخل الاثنان الفيلا . . واعتذر « دقدق » لأخته عما قالاه . . وقص « علاء » على أخته ما حدث . . واستمعت « ليلى » إلى قصة أخويها للنهاية . وارتسمت الدهشة على وجهها وتساءلت : فتاة تفعل كل هذا ؟

هز « علاء » و« دقدق » رأسيهما بنعم وقالت « ليلى » بتفكير : ولماذا تختطف الكاميرا ؟

« علاء » : لا أدرى . .

« ليلى » : هل كانت الكاميرا من النوع الثمين ؟

« دقدق » : لا إنها كاميرا عادية لا يزيد ثمنها عن ثلاثين جنيها .

قالت « ليلى » بحيرة : هذا غريب . . ولماذا تعرض الفتاة نفسها للأخطار إذا كانت ترغب فى السرقة فقط . . لماذا تسرق كاميرا رخيصة فى وسط الزحام وتعرض نفسها للخطر الشديد ؟

هتف « علاء » : لأنها لا تريد الكاميرا ذاتها .

وأكمل « دقدق » : لعل الكاميرا بها شىء ثمين مخبأ بداخلها مثلا .

هزت « ليلى » رأسها وهى تقول : هذا هو الاحتمال المعقول . . ولكن . .

والتفت أخواها إليها وأكملت بنفس التساؤل : كيف عرفت الفتاة أن الكاميرا بها شىء ثمين ؟

فكر « علاء » لحظة وقال : لابد أنها كانت تعرف ذلك من البداية .

« دقدق » : ولعلها كانت تراقب السائح الأجنبى منذ وقت .

هتفت « ليلى » : هذا هو الحل فعلا . . كانت الفتاة تعرف أن الكاميرا بها شىء ثمين ، ولذلك سارت خلف السائح من « العباسية » حتى « خان الخليلى » وفى اللحظة المناسبة انتهزت قيام السائح بالتصوير واختطفت الكاميرا . .

« دقدق » : ولكننا لم نشاهدها تراقب الأجنبى .

ابتسمت « ليلى » وقالت : لأنكما كنتما تراقبانها فقط على اعتبار أنها أنا ولم تلاحظا شيئا آخر . .

هز « علاء » رأسه وقال : معقول جدا . .

قال « دقدق » بغيظ : يا لنا من أغبياء . . لقد تركناها تفلت من أيدينا وتركنا السائح الأجنبى أيضا . . لو أننا استفسرنا منه لربما استطعنا الاهتداء إلى تلك الفتاة .

قالت « ليلى » وهى تفكر بشدة : إننى أشم وراء هذه السرقة رائحة غير عادية . . . إننى لا أخطىء أبدا فى هذه الأمور . . علينا أن نهتدى إلى خيط

يرشدنا إلى هذه الفتاة . . إننى أحس أن الكاميرا بها شىء ثمين ومهم جدا . .

قال « دقدق » بحيرة : وكيف سنصل إلى الفتاة أو إلى الأجنبى . . لقد ضاع كل منهما فى الزحام .

فكرت « ليلى » لحظات ثم قالت : ألم تلاحظا شيئا ما على الأجنبى يمكن أن يدل على شخصيته . .

قطب « علاء » و « دقدق » جبينهما مفكرين ولم تمر لحظة حتى هتف « دقدق » : وجدتها . . وجدتها . .

ونظر إلى أخيه وأخته وقال سعيداً : ألا تذكرا أن أحد الفنادق الكبرى قد أقام مهرجانا أول أمس ، وكان شعار المهرجان « الإله حورس » الفرعونى . . لقد شاهدت شعار المهرجان ملصقا على حقيبة كان يحملها السائح على كتفه .

أسرع « علاء » واحتضن أخاه وهو يقبله وقال : يا لك من قوى الملاحظة يا « دقدق » .

قال « دقدق » مفاخرا بنفسه : ليس هذا فقط بل إننى ذكى جدا وسريع الفهم و . .

قاطعته « ليلى » قائلة : نحن نعلم ذلك طبعا يا « دقدق » وليس هذا هو وقت مناقشته . . إن أمامنا ما هو أهم . . أن نذهب إلى ذلك الفندق ونعثر على السائح ونحاول أن نعرف منه طبيعة ما سرق منه .

اعترض « علاء » قائلا : وهل تعتقدين أنه لو كان بالكاميرا شيء ثمين فسوف يعترف لنا السائح .

«ليلى» : معك حق يا«علاء» . . ولكن علينا أن نحاول على الأقل . . إنه الخيط الوحيد أمامنا ولا يمكننا أن نتركه . .

ونهضت واقفة وهى تقول : هيا بنا .

وخرجوا ثلاثتهم . . وأشار « دقدق » لأول تاكسى صادفهم فحملهم التاكسى إلى الفندق الكبير . . ودخلوا من بابه إلى صالة الاستقبال الواسعة وراحوا يتلفتون حولهم فى حيرة . . كيف سيسألون عن شخص لا يعرفون حتى اسمه من وسط مئات النزلاء فى الفندق الضخم ؟

ولكن الحظ دائما يصيب المجتهدين . . وهكذا

ما كادوا يخطون فى الصالة حتى هتف « علاء » وهو لا يكاد يصدق عينيه : ها هو السائح .

وبسرعة التفت « دقدق » و« ليلى » . . كان هو نفس الرجل ويحمل الحقيبة التى ذكرها « دقدق » وعليها شعار المهرجان . . واتجه إلى الاستعلامات وطلب مفتاحه واستمع الثلاثة له وهو يذكر رقم الغرفة (١١٢٠) لموظف الاستعلامات بلغة عربية ركيكة وتبادل معه حديثا قصيرا لم يسمعوه . . ثم ذهب إلى إحدى قاعات المشروبات وطلب شايا .

قام « المغامرون الأذكياء » بدخول القاعة خلف الأجنبى وهمست «ليلى» لأخويها وهم يجلسون إلى منضدة قريبة : ما العمل الآن ؟

قال « علاء » : سوف أذهب إليه .

ونهض واتجه نحو السائح وقال له باسما : مساء الخير يا سيدى .

قال الأجنبى بخشونة : ماذا تريد ؟

« علاء » : أبدا . . لقد تصادف أن رأيت تلك الفتاة التى اختطفت كاميرتك فى « خان الخليلى » و . .

اختطفت الفتاة الكاميرا من السائح وفرت هاربة .

قاطعه الأجنبى قائلا فى برود : إن أحدا لم يختطف منى أى كاميرا . . كما أننى لم أذهب إلى « خان الخليلى » .

نظر « علاء » بدهشة إلى الرجل . . وقال له الأجنبى بحدة : والآن اذهب بعيدا عنى .

استدار « علاء » مبتعدا . . كانت لهجة الرجل تدل على كذبه ومن المستحيل أن يخطئا هو و« دقدق » علاوة على الحقيبة التى يحملها و . .

وانتبه على صوت أخويه اللذين تبعاه خارج القاعة وهتفت به « ليلى » : ماذا حدث يا « علاء » ؟

« علاء » : لقد أنكر اختطاف أى كاميرا منه . . كما أنه أنكر أيضا ذهابه إلى « خان الخليلى » .

« دقدق » : إنه هو . . أنا واثق .

« علاء » : طبعا يا « دقدق » . . إن الأمر كما قالت « ليلى » يحمل سرا خطيرا . . هيا بنا نذهب إلى موظف الاستعلامات .

واتجهوا ثلاثتهم إلى موظف الاستعلامات وقال

« علاء » له : لو سمحت يا سيدى هل نزيل الغرفة « ١١٢٠ » موجود ؟

ابتسم الموظف وقال : إنك تقصد مستر جونز فوكر لقد كان هنا منذ لحظات وأخذ مفتاح غرفته . .

« علاء » : ومتى خرج فى الصباح ؟

الموظف : لقد خرج فى حوالى الثامنة وقال إنه ذاهب إلى « خان الخليلى » لشراء بعض التحف .

تبادل الإخوة الثلاثة النظرات . . وأكمل الموظف : وكان المفروض أن يسافر اليوم ولكنه طلب استمرار حجز غرفته لمدة غير محدودة .

شكر « علاء » الموظف وابتعد مع أخيه وأخته وهتف «دقدق» فى انتصار: إنه هو . لقد تأكدنا .

قال « علاء » بحيرة : ولماذا أجل سفره يا ترى ؟

ردت « ليلى » بابتسامة ثقة : لأنه سوف يحاول استعادة كاميرته بالتأكيد .

★★★

مهمة لا تحتمل التأجيل

عاد « المغامرون الثلاثة » إلى الفيلا ورءوسهم مشحونة بالتساؤلات . . لماذا أنكر السائح الأجنبى «جونز فوكر» اختطاف الكاميرا منه . . وما هو ذلك الشىء الثمين الذى اختُطفت الكاميرا لأجله . . ومن هى تلك الفتاة التى اختطفتها . . وكيف عرفت أن بداخلها شيئا ثمينا . . وما علاقتها بالأمر كله . .

إن إنكار الأجنبى الاعتراف بخطف كاميرته ليس له سوى معنى واحد هو أن العملية كلها يحيطها الشك والريبة . . لابد أن هناك شيئا ما يخشى الأجنبى اكتشافه وإلا كان قد أبلغ الشرطة بسرقة كاميرته واختطافها منه فى وضح النهار . . إن عدم تبليغه الشرطة يعنى أنه لا يريد أن تتدخل الشرطة فى

الأمر . . أما بقاؤه فى مصر لأجل غير محدود فمعناه أنه سوف يسعى لاستعادة الكاميرا بنفسه . . وكل هذه الظواهر تدل على أن ما بداخل الكاميرا هو شىء ثمين جدا . . أكثر مما يتصور أحد .

وبعد أن استقر الإخوة الثلاثة فى مقاعدهم قالت « ليلى » : والآن ما العمل . . من غير المعقول أن نظل هنا مكتوفى الأيدى بعد ما حدث .

« علاء » : يمكننا أن نراقب الأجنبى .

« دقدق » : لا أعتقد أن ذلك سوف يفيد . . سوف يستغرق ذلك وقتا طويلا وقد لا يؤدى إلى شىء وإذا أحس هو بذلك فربما يصبح حذرا . .

« علاء » : إذن ما العمل ؟

هتفت « ليلى » : لماذا لا نطلب المقدم عاطف ونخبره بكل ما حدث . . إنه يستطيع مساعدتنا دائما .

« علاء » : وما الذى يمكن أن يقدمه لنا المقدم عاطف هذه المرة ؟

هزت « ليلى » كتفيها بحيرة وقالت : لا أدرى . . ولكننا لن نخسر شيئا على الأقل .

وافق « دقدق » أخته وقال : معك حق يا « ليلى » . . فلنتصل به .

وبالفعل أحضرت « ليلى » التليفون وأدارت رقم المقدم عاطف . . ولحسن حظها كان موجودا بمنزله وجاء صوته الهادىء الواثق ليبعث الفرحة فى نفوس « الأذكياء الثلاثة » . . وراحت « ليلى » تقص على المقدم عاطف تفاصيل ما حدث بطريقة مرتبة ثم أخبرته باسم الفندق الذى يقيم به الأجنبى وكذلك اسمه . . وفى النهاية وعدها المقدم بالقيام بتحريات سريعة عن ذلك الأجنبى والاتصال بهم فى أقرب وقت .

وهكذا أعادت « ليلى » السماعة وقد علت وجوههم معالم السعادة . . كانوا واثقين أن المقدم عاطف سوف يعينهم بمعلومات ثمينة تساعدهم فى تحرياتهم كما حدث فى مغامرات كثيرة سابقة . .

وهكذا مكثوا بجوار التليفون . . ولكن انتظارهم

طال هذه المرة . . فقد مرت الساعات بطيئة متأنية ، بدون أن يدق التليفون . . وبرغم أنهم حاولوا قطع الملل بلعب الشطرنج إلا أن عيونهم وآذانهم كانت معلقة بالتلفون ، وبسرعة ملوا اللعب وعادوا ليحدقوا فى التليفون . .

ولكن التليفون لم يدق . . ولا حتى بمكالمة عابرة من صديق ما . . ورفعت « ليلى » السماعة أكثر من مرة للتأكد من وجود حرارة بالتليفون . . وفى كل مرة تعيد السماعة وهى تتنهد . . الحرارة موجودة ولكن المقدم لم يتصل .

وأخيرا دقت الساعة تعلن الحادية عشرة . . وقالت الأم وقد لاحظت جلوسهم وتحديقهم فى التليفون : لا أعتقد أن مكالمة ما سوف تأتيكم الليلة . . هيا إلى فراشكم فقد حان موعد نومكم والجو بارد .

وكأنما ذكرهم حديث الأم ببرودة الجو فقد راحوا يرتعشون هم الثلاثة فعلا من البرد . . ونهض « علاء » وهو يتثاءب قائلا : إننى بردان ونعسان . . سوف أذهب لأنام .

وقال « دقدق » أيضا نفس الشىء . . أما « ليلى » فقد قالت لوالدتها فى رجاء : هل تسمحين لى يا والدتى أن آخذ التليفون إلى غرفتى .

ردت الأم بطيبة : لا مانع لدى ولكن لا تسهرى كثيرا .

شكرتها « ليلى » وأخذت التليفون إلى غرفتها ووضعته بجوارها وتغطت جيدا من البرد وهى تجاهد حتى لا يغلبها النوم . .

ولكنها رويدا رويدا انزلقت فى النوم . . كان الهدوء التام والدفء يشجعان على النوم . . ولم تحس « ليلى » إلا وهى تضع رأسها على الوسادة وتغيب فى النوم .

★★★

استيقظت « ليلى » فى الصباح وهى تحس بشعور لذيذ . . فتحت عينيها وتمطت فى الفراش وما أن وقع بصرها على التليفون حتى انتبهت حواسها وبسرعة تساءلت . . هل دق التليفون وهى نائمة ؟ ولكن من يستطيع أن يجيب على هذا السؤال . . لعل التليفون

ظل يدق طوال الليل والمقدم عاطف يحاول الاتصال بهم وهى نائمة . .

وانفتح باب الغرفة وظهرت الأم فى المدخل وقالت باسمة : صباح الخير يا « ليلى » . . لقد تأخرت اليوم فى النوم .

ردت « ليلى » : صباح النور يا والدتى . . يبدو أننى تأخرت فى السهر أمس ، ولذلك غلبنى النوم ولم أستيقظ إلا الآن . . ألم تسمعى جرس التليفون يدق يا والدتى ؟

هزت الأم رأسها باسمة وقالت : لا لم أسمعه ولكن لدى مفاجأة أفضل . .

قالت « ليلى » بدهشة : مفاجأة . . ما هى .

زادت ابتسامة الأم اتساعا وقالت : إن المقدم عاطف هنا بنفسه .

وما أن سمعت « ليلى » اسم المقدم عاطف حتى هتفت بسرعة : المقدم عاطف هنا . . كيف ومتى ؟

ولم تنتظر إجابة وأسرعت تغادر غرفتها مهرولة إلى الخارج . .

كان المقدم عاطف جالسا فى الحديقة تحت أشعة الشمس الدافئة مع « علاء » و « دقدق » وعندما رآها قال ضاحكا : إننى هنا منذ نصف ساعة وكنت أظن أننى سأجدك مستيقظة وفى تمام النشاط ولكنى وجدت العكس .

قالت « ليلى » بخجل : يبدو أننى كنت تعبة فنمت نوما عميقا .

ابتسم المقدم وقال : هذا أفضل . . فيجب أن تستمعوا لما أقوله جيدا . . لقد وقعتم على قضية خطيرة جدا . .

انتبه « المغامرون الثلاثة » بشدة وتمتمت « ليلى » : قضية خطيرة ؟

هز المقدم رأسه بنعم وقال : بل هى أخطر مما كنت أتصور أنا شخصيا . . إنها قضية جاسوسية .

بسرعة هتف الإخوة الثلاثة بصوت واحد : جاسوسية ؟

رد المفتش : فعلا . . لقد قضيت طوال الليل

أراجع المعلومات المتاحة من رجال المخابرات . . فقد كانوا يراقبون ذلك الأجنبى لشكهم فيه وتأكدهم من أنه جاسوس . .

واعتدل فى جلسته وقال : سأقص عليكم القصة من البداية . . لقد وصل هذا المدعو جونز فوكر - وليس هذا هو اسمه الحقيقى - منذ أيام وصل إلى القاهرة فى نفس الوقت الذى وصلت فيه معلومات للأجهزة المختصة بأن هذا الرجل عضو فى جهاز مخابرات أجنبى . . وعلى الفور تم وضعه تحت المراقبة المستمرة . . وتم تعقبه فى ثلاث مرات وفى كل مرة كان يزور سيركا مختلفا . .

هتفت « ليلى » غير مصدقة : سيرك ؟

رد المفتش : نعم سيرك .

« ليلى » : إن هذا يفسر سر تلك الفتاة التى اختطفت منه الكاميرا . . لابد أن هناك علاقة ما بينها وبين تلك السيركات . .

المقدم عاطف : بالضبط . . هذا هو ما خمنته ولعلها تعمل فى سيرك من الثلاثة . . والمهم هو أن

ذلك المدعو «جونز» كان على اتصال بعدد من الأشخاص وأنه كان يبحث عن شخص معين فى سيرك وأنه اهتدى إليه وأخذ منه الفيلم بتهديده بمسدس ثم ذهب به إلى « خان الخليلى » وفى الغالب كان ذلك بهدف تسليم الفيلم لشخص آخر ليقوم بتهريبه خارج مصر ولكن اختطاف الكاميرا بالفيلم لم يمكنه من ذلك .

« علاء » : إذن فقد أخذت تلك الفتاة الكاميرا بالفيلم السرى الهام جدا .

رد المقدم : بالضبط . . وحتى الآن لم يتم الوصول إلى هذه الفتاة ، وأعتقد أن هذه هى مهمتكم . . يمكنكم أن تبدءوا بالبحث عنها فى السيركات الثلاثة وخاصة أنكم رأيتموها وسوف يسهل التعرف عليها . . إن الموضوع هام جدا هذه المرة فهو يتعلق بأمن الوطن وأمانه .

قال « دقدق » بحماس : سوف تجدنا عندحسن ظنك أيها المقدم عاطف وسوف نستعيد الفيلم إن شاء الله .

ابتسم المقدم عاطف وقال : هذا هو ما أتمناه . . وها هى أسماء « السيركات الثلاثة » الأول اسمه سيرك « الألعاب البهلوانية » ومكانه « بالعباسية » والثانى اسمه « سيرك الحيوانات المفترسة » ومكانه « بشبرا » والثالث اسمه « سيرك الألعاب الصينية » ومكانه « بالجيزة » وهذا هو مكانها المؤقت لأنها سيركات متنقلة لا تستمر فى مكانها طويلا .

هتفت « ليلى » : سوف أبحث فى السيرك الأقرب فى « العباسية » .

« علاء » : وأنا سأبحث فى سيرك الجيزة .

ابتسم « دقدق » وقال : لم يتبق سوى سيرك « شبرا » .

نهض المقدم عاطف وقال : هذا عظيم جدا . . الآن سوف أنصرف فلدى الكثير من الأعمال الهامة . . وأرجو أن تكونوا على اتصال دائم بى .

وغادرهم المقدم عاطف بعد أن أشعل فيهم الحماس وخاصة أن المغامرة تتعلق بالوطن وأمنه فى المقام الأول . . وما كاد المقدم عاطف يغيب عن

أبصارهم حتى اندفعوا ثلاثتهم للداخل ليرتدوا الملابس المناسبة للمغامرة ويتسلحوا بأشيائهم البسيطة من أسلاك ومفكات صغيرة وأحذية رياضية وغيرها . . واستأذن الإخوة الثلاثة من والدتهم بعد أن شرحوا لها المهمة العاجلة التى سوف يقومون بها . .

ووافقت الأم دون تردد بسبب خطورة الموقف وإن طلبت منهم أن يعتنوا بأنفسهم وألا يزجوا بأنفسهم فى صراع وأن يبادروا بالاتصال بالمقدم عاطف عندما يعثرون على أى خيط . .

وعد « المغامرون الثلاثة » والدتهم بذلك ، وفى ثوان كان كل منهم يركب دراجته وينطلق بها فى مهمته العاجلة . .

وسار الثلاثة متحاذين بجوار بعضهم البعض فقد كان طريقهم واحدا حتى « العباسية » . . وقال « دقدق » وهو يقود دراجته بحماس شديد : إننى أحس أننى سوف أهتدى إلى هذه الفتاة والفيلم السرى . . إن ملامحها انطبعت فى ذهنى .

قال « علاء » باسما : ولماذا لا أعثر عليها أنا .

هز «دقدق» رأسه بلا ، وقال : إنى أول من شك فيها وتتبعها من « العباسية » حتى « خان الخليلى » ولذلك فمن حقى أن أكون أول من يهتدى إليها .

ضحك « علاء » وقال : إنك ظننتها « ليلى » يا « دقدق » . .

« دقدق » : ولكنها فى النهاية قادتنا إلى مغامرة هائلة . . إننى السبب كما ترى .

ضحك « علاء » مرة أخرى وقال : معك حق يا « دقدق » . . ولذلك إذا عثرت عليها فى السيرك الذى سأذهب إليه فسوف أتركها وأعود . .

قال « علاء » بدهشة : تتركها وتعود لماذا ؟

قهقه « علاء » وهو يقول : لتأتى أنت وتقبض عليها .

ابتسم « دقدق » لدعابة أخيه . . ولاحظ الاثنان صمت « ليلى » فقال « دقدق » لأخته : لماذا أنت صامتة يا « ليلى » ؟

قالت « ليلى » : إننى أفكر فى هذه الفتاة الصغيرة . . هل تظنان أنها عضو فى شبكة التجسس ؟

« علاء » : هذا هو ما يبدو وإلا فلماذا اختطفت الكاميرا ؟

قالت « ليلى » بحيرة : ولكن شبكات التجسس لا تستعين بالأطفال أو الصغار عادة . . فكيف استعانت بهذه الفتاة الصغيرة هذه المرة . . . إنه سؤال محير فعلا . .

« دقدق » : معك حق يا « ليلى » . . إن الاحتمال الأقرب هو أن الفتاة ليست على اتصال بشبكة الجاسوسية .

قالت « ليلى » باسمة : هذا ما يدفعنا للتساؤل عن السبب الذى جعلها تخطف الكاميرا من أجله . . إن المسألة معقدة وليست سهلة كما تريان .

فهز أخواها رأسيهما موافقين وغلب عليهم جميعا التفكير العميق فى سر هذه الفتاة .

★★★

حاولت « ليلى » وفاتن أن يحلا قيودهما .

فتاة السيرك

انطلقت « ليلى » بدراجتها مع أخويها باتجاه طريق « رابعة العدوية » . . ومن « رابعة العدوية » إلى « العباسية » . . وعندما ظهرت مشارف «العباسية» انطلقت « ليلى » يسارا على حين استمر أخواها فى السير إلى الأمام . .

وعندما سألت « ليلى » عن السيرك دلها أكثر من شخص عليه . . واقتربت من السيرك الذى كان عبارة عن خيمة كبيرة من القماش العريض الملون وقد أقيمت عدة غرف خشبية خارج هذه الخيمة لإقامة اللاعبين وتغيير ملابسهم .

نزلت « ليلى » من فوق دراجتها وركنتها إلى جدار قريب بعد أن أغلقت قفلها واتجهت إلى شباك التذاكر

وطلبت تذكرة واحدة ثم اتجهت إلى صالة العرض . .

وعندما خطت للداخل وجلست فى مقعدها تذكرت على الفور مغامرة « القزم العجيب » التى عشروا فيها على « زقزوق » ذلك القزم المدهش فى المغامرة السابعة فى سيرك متنقل بمدينة نصر . .

تطلعت « ليلى » ببصرها حولها . . كانت أغلب المقاعد خالية والموجودون أغلبهم من الشباب أو الأطفال ممن هم فى أجازة من المدرسة . .

أما مكان العرض فكان عبارة عن ساحة واسعة دائرية يتدلى من أعلى سقفها عدة عوارض للاتزان ليمارس اللاعبون ألعابهم فوقها .

وكان هناك أيضا سلك رفيع يستند إلى عمودين من الصلب خمنت « ليلى » أنه من أجل ممارسة لعبة المشى على الحبل .

وظهر من أحد جوانب الخيمة شخص يرتدى ملابس المهرجين ويضع على وجهه قناع مهرج وقال : يسعد البرنامج أن يعلن عن تقديم عدة ألعاب عالمية

فى سيركه المتواضع ، منها لعبة القفز من دائرة الخناجر والسير على الحبل والتأرجح فى الهواء وغيرها من الألعاب التى سوف تثير إعجابكم ودهشتكم . .

واختفى الرجل الذى يرتدى ملابس المهرج وظهر عاملان يجران دائرة معدنية بداخلها عدة سكاكين تبرز نصالها نحو قلب الدائرة على حين اشتعلت النار بحوافها ، وظهر رجل عجوز فى حوالى الستين من عمره ووقف يحيى الجمهور القليل ثم وقف مستعدا ليقفز من قلب الدائرة . . وجرى الرجل عدة خطوات وقلب « ليلى » يدق بسرعة شديدة خوفا عليه . . وقفز الرجل فى قلب الدائرة إلى الناحية الأخرى وهو يلهث ليحيى الجماهير . . وصفقت « ليلى » بشدة غير أن عينيها لمحت إصابة فى كتف الرجل . . فقد جرحته إحدى السكاكين . .

وأخرج العاملان الدائرة المعدنية المشتعلة وجاءت نمرة السير على السلك المشدود ومرة أخرى ظهر أحد اللاعبين وصعد لأعلى ليؤدى لعبته . .

لم تكن « ليلى » تهتم بالألعاب المقدمة أمامها قدر اهتمامها بالبحث عن الفتاة التى اختطفت

الكاميرا . . ترى هل ستقدم إحدى الألعاب أم لا . . والمهم هل ستستطيع « ليلى » أن تتعرف عليها . . وحتى لو تعرفت عليها فكيف ستتصرف معها ؟

★★★

وصل « دقدق » إلى شبرا فى أقل من أربعين دقيقة . . وابتسم لنفسه مسرورا فقد اعتبر ذلك زمنا قياسيا للسير بالدراجة من « مدينة نصر » إلى « شبرا » . . واقترب من بائع جرائد يسأله عن السيرك فدله البائع على مكانه . . وخلال خمس دقائق عثر « دقدق » على السيرك فنزل عن دراجته وأغلق قفلها كما فعلت «ليلى» واقتطع تذكرة أيضا ودخل العرض ليشاهد الفقرات . .

كانت أغلب الفقرات المؤداة عبارة عن ألعاب تقدمها الحيوانات المختلفة ببراعة مدهشة برغم إمكانيات السيرك المتواضعة ، حتى أن « دقدق » نسى كل شىء وراح يراقب الكلاب الصغيرة التى راحت تؤدى عرضا طريفا تقوم فيه بجر ما يشبه

سيارة إطفاء للوصول إلى بضعة صناديق فارغة أشعل فيها القائمون على العرض النار على حين راحت الكلاب الصغيرة تطفئها بماكينة إطفاء النار .

أما « علاء » فقد وصل متأخرا كثيرا . استغرقت المسافة الطويلة أكثر من ساعة ونصف ليصل إلى الجيزة وبرغم ذلك لم يشعر بأى إرهاق بسبب جسمه الرياضى القوى . .

واقتطع « علاء » تذكرة للدخول إلى السيرك ودخله وجلس فى الصفوف الأمامية .

وكانت أغلب الألعاب المقدمة ألعابا صينية تبرز قدرة اللاعب ومهارته فى التحكم والتركيز فأحد اللاعبين راح يقذف بخمس برتقالات متتالية فى الهواء ثم يلتقطها بسرعة ويعيد قذفها . . ولاعب آخر حمل أكثر من خمسين كأسا فوق صينية صغيرة وهو يركب دراجة يسير بها بسرعة . . وانتبه « علاء » بشدة لما يراه من ألعاب غير عادية ونسى كل شىء وهو يراقب ما يراه من ألعاب مبهورا . .

★★★

كادت « ليلى » تصاب باليأس وهى ترى أن كل الألعاب التى تُقدّم يقوم بها لاعبون من الرجال . . وأخيرا ظهر الرجل الذى يرتدى ملابس المهرج وقال : والآن . . اللعبة الأخيرة فى عرضنا المثير . . لعبة التأرجح فى الهواء وتقوم بها لاعبة الأكروبات الصغيرة المدهشة « فاتن » . .

انتبهت « ليلى » وهى تشاهد الفتاة الصغيرة الضئيلة الحجم . . وتصاعد نفسها بشدة كانت فاتن تشبهها إلى حد كبير وتماثلها حجما . . وتأكدت « ليلى » من أنها هى الفتاة المقصودة التى تبحث عنها . .

وصعدت فاتن بهدوء إلى أعلى . . وأمسكت بالأرجوحة الهوائية ثم قذفت بنفسها فى الهواء وهى متعلقة بالأرجوحة وراحت تقفز منها إلى أرجوحة أخرى ثم ثانية وثالثة فى براعة مدهشة أظهرت مرونتها الفائقة وقدرتها على التحكم بحركاتها فى الهواء . . وأخيرا انتهت اللعبة وغادرت اللاعبة الصغيرة التى لا تتعدى الخامسة عشرة مكان العرض ونهض المشاهدون للانصراف .

تلفتت « ليلى » حولها . . كانت هى الوحيدة التى بقيت فى السيرك الذى خلا من العمال واللاعبين والمشاهدين . . وسارت « ليلى » بحذر فى نفس الاتجاه الذى اتجهت إليه فاتن . . وشاهدتها « ليلى » تتجه إلى إحدى الغرف الخشبية المقامة خارج الخيمة الكبيرة وتغلق بابها . . أسرعت « ليلى » خلفها ووقفت فى حذر ، وأصابتها الحيرة لحظات ، ما الذى تفعله وكيف تتصرف ؟

هل تعود وتخبر المقدم عاطف تليفونيا بما حدث أم ماذا ؟ وماذا لو لم تجده ؟

ولعل الفتاة تهرب لسبب ما . . أو ربما يصل إليها ذلك الجاسوس . . لم يكن أمامها سوى أن تغامر . . وهكذا فتحت باب الغرفة الخشبية ودخلت . .

وعندما شاهدتها لاعبة السيرك نظرت إليها فى دهشة وقالت : من أنت ؟

ردت « ليلى » ببساطة : أنا « ليلى » . .

قالت فاتن متسائلة : « ليلى » من . . وماذا تريدين ؟

ردت « ليلى » بهدوء : لا أريد سوى شيء بسيط ليس ملكك . . الكاميرا .

فاتن : أى كاميرا ؟

قالت « ليلى » بهدوء : الكاميرا التى اختطفتها من السائح الأجنبى من « خان الخليلى » أمس .

تصاعدت الدماء إلى وجه الفتاة وتصاعد تنفسها بشدة وهى تقول بصوت مختنق : أنا . . أنا لم أخطف أى كاميرا . . أنت تكذبين .

« ليلى » : لا . . لست أكذب . . لقد شاهدك أخواى . . ويهمنى جدا الحصول على هذه الكاميرا بالفيلم الذى تحتويه . . أم تفضلين أن أستدعى الشرطة .

هتفت الفتاة مذعورة : لا أرجوك . . لا تستدعى الشرطة . . سوف يسجنوننى أنا ووالدى .

وانفجرت فى البكاء . .

اندهشت « ليلى » . . كانت الفتاة تبدو رقيقة طيبة ، فاقتربت منها وراحت تحاول تهدئتها وهى

تقول : أرجوكِ كفى عن البكاء . . إن هذه الكاميرا بداخلها فيلم هام جدا . .

قالت الفتاة من بين دموعها : لقد أدركت ذلك متأخرا وهذا ما دفعنى إلى خطفها من ذلك الأجنبى .

نظرت « ليلى » بحيرة للفتاة وقالت : إننى لا أفهم ما هى علاقتك بذلك الأجنبى والفيلم . .

مسحت الفتاة دموعها ونظرت إلى « ليلى » وقالت : سوف أشرح لك كل شيء ولكن بشرط أن تعدينى ألا تؤذينى أو تؤذى والدى .

ولم تنتظر وعد « ليلى » وقالت : منذ حوالى شهر جاء أحد السائحين لمشاهدة العرض الذى نقدمه . . ثم فى نهاية العرض أصيب ذلك السائح بنوبة قلبية فأسرعنا ننقله إلى المستشفى وعلمنا بعد ذلك بوفاته . . واكتشف والدى ـ وهو الذى شاهدته يؤدى لعبة حلقة النار ـ أن ذلك الرجل سقطت منه كاميرا كانت معه فاحتفظ بها لمن يطلبها . . ومنذ يومين جاء

رجل أجنبى وطلب من والدى الكاميرا . . ودهش والدى فلا أحد يعرف بوجود الكاميرا سواه . . وعرض ذلك الأجنبى على والدى أن يمنحه ألف جنيه مقابل إعادة الكاميرا إليه فزادت ريبة والدى وأراد أن يسلم الكاميرا للشرطة ولكن الأجنبى هدده بمسدس واختطف الكاميرا . .

كانت « ليلى » تنصت باهتمام وكفت فاتن عن البكاء وأكملت : وعرفت أن الكاميرا بها شىء مهم جدا وصممت على استعادتها . . وكان الأجنبى قد أخبر والدى بالفندق الذى يقيم فيه فراقبته أمس وانتظرته حتى خرج منه وتتبعته على دراجتى إلى « خان الخليلى » وعندما سنحت الفرصة اختطفت الكاميرا منه . .

ابتسمت « ليلى » وقالت : أنت فتاة شجاعة . . لقد فعلت شيئا ممتازا .

قالت الفتاة بخوف : ألن تقبض الشرطة علىَّ لأجل ذلك ؟

ردت « ليلى » باسمة : بالعكس . . لولا تدخلك

لربما حدثت أشياء خطيرة . . إن الكاميرا بها فيلم سرى هام جدا وذلك الأجنبى جاسوس . .

اتسعت عينا فاتن دهشة وقالت لها « ليلى » : أين الكاميرا ؟

تراجعت الفتاة بخوف وقالت : ولكن من أنت ؟

« ليلى » : لا تخشى شيئا . . أنا أساعد الشرطة .

ووقفت فاتن لحظة مترددة ثم فتحت صندوقا صغيرا وأخرجت منه الكاميرا ومدته إلى « ليلى » . . وبسرعة التقطت « ليلى » الكاميرا وأخرجت منها الفيلم الموجود بداخلها . .

هتفت فاتن : هل هذا هو الفيلم السرى ؟

هزت « ليلى » رأسها نافية وقالت : لا أعتقد ذلك فمثل هذا الجاسوس لن يخاطر بوضعه هكذا . . لابد أن الكاميرا بها تجويف سرى يختبىء به الفيلم السرى .

وأخذت تفحص الكاميرا بدقة حتى هتفت بفرحة : ها هو . وبواسطة سن توكة شعرها أزاحت

غطاء التجويف السرى فظهر فيلم آخر مختبىء داخل الكاميرا . .

هتفت « ليلى » براحة : الحمد لله . . سوف أسلمه إلى المقدم عاطف و . .

قبل أن تتم عبارتها انفتح الباب الخشبى وظهر الأجنبى فى مدخله وهو يقول باسما وفى يده مسدس : إنك لن تسلميه لأحد سواى آيتها الصغيرة . . هيا وإلا سوف أضطر لإطلاق النار . .

مدت « ليلى » يدها مرتجفة بالفيلم إلى الأجنبى فاختطفه ووضعه فى جيبه وأشار الرجل بخشونة إلى « ليلى » قائلا : والآن قيدى هذه الفتاة . .

ففعلت « ليلى » ثم قام الأجنبى بتقييد « ليلى » وكمم فمها . . وبعد أن اطمأن إلى ما فعله انسل خارجا بدون أن يلاحظه أحد .

ولكنه ما كاد يسير بضع خطوات حتى أحاطت به عشرات من قوات الشرطة يتقدمهم المقدم عاطف وأراد الجاسوس إخراج مسدسه فضربه المقدم عاطف

بحركة كاراتيه أطارت المسدس بعيدا وقيده المقدم عاطف وهو يقول باسما : إننى انتظرك هنا منذ أكثر من ساعتين وكنت أعرف أنك ستأتى . . كان لابد أن أقبض عليك متلبسا وأنت تحمل الفيلم .

★★★

انطلقت سيارة المقدم عاطف تشق الطريق عائدة إلى مدينة نصر وبداخلها « ليلى » أما دراجتها فقد تعهد أحد رجال الشرطة بقيادتها حتى الفيلا . كانت « ليلى » حتى تلك اللحظة لا تصدق ما حدث وكيف استطاعت الشرطة والمقدم عاطف محاصرة الجاسوس والقبض عليه . .

وعندما رأى المقدم عاطف التساؤلات العديدة على ملامحها قال باسما : إننى أرى أسئلة كثيرة فى عينيك .

ردت « ليلى » : هذا حقيقى فهناك أشياء عديدة لا أفهمها . . مثلا هل كانت الشرطة تعرف مكان الفيلم السرى مع فتاة السيرك ولذلك انتظرتم الجاسوس عندما يأتى للحصول عليه ؟

رد المقدم عاطف باسما : هذا حقيقى .

قالت « ليلى » بدهشة : ولماذا لم تحصلوا على الفيلم وتركتموه طوال هذه المدة ؟

ضحك المقدم عاطف وقال : ومن قال أننا تركناه . . لقد كنا نراقب السيرك ليل نهار لضمان عدم خروج الكاميرا بالفيلم .

« ليلى » : هذا غريب . . وما الداعى إلى ذلك ؟

رد المقدم عاطف : لعدة أسباب . . فعند وصول الجاسوس جونز إلى القاهرة كان رجال المخابرات يعرفون أنه جاسوس بل ويعرفون مهمته بالضبط وهى الحصول على الفيلم الموجود بكاميرا الجاسوس الأول الذى توفى بالسكتة القلبية فى السيرك .

« ليلى » : ولماذا لم تقبضوا على جونز عند وصوله ؟

قال المفتش باسما : وما هى التهمة التى كنا سنوجهها إليه وقتها . . هل سنقول له نحن نعرف أنك جاسوس ولذلك نقبض عليك . . لا يا « ليلى » إن الأمور لا تتم بهذه الصورة فهذا الجاسوس سوف

يقدم إلى محكمة وما لم تكن هناك أدلة ضده فلن يمكن إدانته .

هزت « ليلى » رأسها وقالت : لقد فهمت . . إذن فإن دليل اتهامه هو الفيلم وانتظرتم حتى حصل عليه وقمتم بالقبض عليه متلبسا .

ضحك المقدم عاطف وقال : هذا صحيح .

قالت « ليلى » وهى تفكر : ولكن لماذا لم تقبضوا عليه عندما اختطف الكاميرا من والد فاتن وتركتموه يتجول بها فى « خان الخليلى » ؟

زادت ابتسامة المقدم عاطف اتساعا وقال : هذا سؤال ذكى جدا . . فى الحقيقة إن جونز ليس هو الجاسوس الوحيد بل هناك شبكة كبيرة وجونز هو أحد أطرافها وكنا نعلم ذلك ولكننا لم نعرف أغلب أفراد هذه الشبكة ولذلك سهلنا حصول جونز على الكاميرا ليطمئن إلى أن الشرطة لا تراقبه أو تحس به وعلى هذا الأساس تركناه يتحرك فى حرية كاملة بالكاميرا ويتصل بكل زملائه ونحن نراقبه بالصوت والصورة حتى عرفنا كل أفراد الشبكة . . وعندما قررنا القبض عليه اختطفت الفتاة الصغيرة الكاميرا . .

« ليلى » : وهكذا اضطررتم لإرجاء القبض عليه .

المقدم عاطف : بل اضطررنا إلى إرجاء القبض على كل أفراد الشبكة لأن سقوط أى فرد منها سوف يعلم به الباقى بسرعة ، ولذلك ففى مثل هذه القضايا يتم القبض على كل أفراد الشبكة فى لحظة واحدة .

ونظر فى ساعته وقال باسما : وأعتقد أن هذا الأمر تم منذ عشر دقائق وصار كل أفراد الشبكة فى قبضة الشرطة .

ومضت السيارة تشق طريقها وتقترب من مدينة نصر وقالت « ليلى » حائرة : ولكن هناك نقطة ضعف فى هذه القصة . .

ابتسم المقدم عاطف وقال : ما هى ؟

«ليلى» : ألم يكن هناك احتمال أن يحاول الجاسوس جونز خداعكم وإبدال الفيلم الأصلى بفيلم آخر وضعه فى الكاميرا . . بمعنى آخر أليس هناك احتمال بأن الفيلم الأصلى الذى عثرتم عليه فى الكاميرا ليس هو الفيلم السرى الأصلى ؟

ربت المقدم عاطف على « ليلى » وقال باعجاب شديد : يالك من ذكية جدا . . لقد كان هذا صحيحا تماماً .

هتفت « ليلى » فى ذعر : هل حصل الجاسوس على الفيلم وقام بإبداله ؟

ضحك المقدم عاطف وقال : لا . . لم يقم بذلك . . لقد بدلناه نحن .

قالت « ليلى » بدهشة : أنتم . . كيف ؟

قال المقدم عاطف : عندما عثر رجل السيرك والد فاتن على الكاميرا قررنا أن نتركها لديه بدون أن نخبره بما فيها اعتمادا على أن شبكة الجاسوسية سوف ترسل رجلا آخر للحصول على الكاميرا . . ولأننا دائما لا نترك شيئا للظروف فى مثل هذه العمليات لذلك قام رجالنا بالتسلل إلى السيرك والحصول على الفيلم السرى الأصلى وإبداله بفيلم آخر عادى . .

قالت « ليلى » ضاحكة : وهكذا رحنا نجرى جميعا وراء فيلم زائف لا قيمة له .

ضحك المقدم عاطف أيضا وقال : هذا صحيح . .

« ليلى » : ولـكـن هل كنت تعـرف كل هذه التفاصيل منذ البداية ؟

ابتسم المقدم عاطف وقال : لا لم أكن أعرفها كلها لأنها معلومات على درجة عالية جدا من السرية ولكن بسبب تدخلكم ومن أجل حمايتكم اطلعت عليها . .

« ليلى » : ولماذا طلبت منا التدخل فى المغامرة ما دمتم تمسكون بكل الخيوط المؤدية إلى القبض على الجاسوس .

المقدم عاطف : كان علينا إرباك الجاسوس ودفعه إلى سرعة الحصول على الكاميرا مرة ثانية عن طريقكم حتى يتسنى لنا القبض على كل أفراد الشبكة بسرعة لأن بعض أفرادها كان ينوى مغادرة مصر اليوم . بل صدقينى أننى لم أعرف فى أى من السيركات الثلاثة توجد الكاميرا إلا قبل القبض على الجاسوس بوقت قليل وهذا ما دفعنى إلى أن أطلب منكم البحث فى السيركات الثلاثة .

« ليلى » : إذن فلولا سؤالنـا عن الأجنبى فى الفندق وشكه فينا لما قام باستعادة الكاميرا بهذه السرعة .

المقدم عاطف : هذا صحيح . . لقد أديتم دورا ممتازا . .

صمتت « ليلى » لحظة ثم قالت : وهـذه الفتـاة الصغيرة لاعبة السيرك . . هل . . هل ستعاقبونها ؟

المقـدم عاطف : ولماذا . . إنها هى أو والدها لم يعرفا ما بداخل الكاميرا . . بل بالعكس فالفتاة مع صغر سنها تصرفت بجرأة وشجاعة رغم أنها كادت تفسد خطتنا كلها .

وأخيرا توقفت سيارة المقدم عاطف أمام باب الفيلا وهبط منهـا ليشرب فنجـان قهـوة تعده « ليلى » . . أما « علاء » و « دقدق » فقد كانا لا يزالان يشاهدان عرضى السـيرك فى « شبرا » و « الجيزة » وكـل منهما يتأمل اللاعبين عسى أن يعثرا على « فتاة السيرك » والفيلم السرى جدا . .

★★★

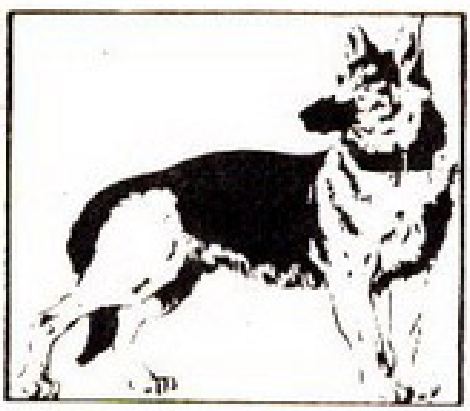

الثمن ٥٠ قرشاً